الفصل الأول

التدريس الفعـال

- ★ تمهيد
- ★ ركائز أساسية
- ★ التدريس : علم أو فن ؟
- ★ معوقات التدريـــس
- ★ التدريـــس الفعال
- ★ مبادئ التعلم

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد :

بادئ ذى بدء نقول إنه ينبغى النظر إلى التدريس من منظورين ، هما :

١ التدريس كنشاط إنسانى :

إذ تتكون عملية التدريس من مجموعة من الأنشطة والعمليات التى يقوم بها المعلم منفرداً (فى ظل النظام التقليدى) بهدف مساعدة المتعلم على تحقيق أهداف تربوية بعينها ، أو يقوم بها المعلم والمتعلم معاً (فى ظل النظام التقدمى) بقصد تحقيق المقاصد والأغراض الكاملة لعملية التعليم .

والتدريس سواء فى ظل النظام التقليدى أم فى ظل النظام التقدمى بمثابة سلوك يمكن ملاحظته وقياسه وتقويمه . والتدريس سلوك اجتماعى ، له مجالاته التى تتمثل فى المعلم والمتعلم ومادة التعلم وبيئته .

ولكى يكون التدريس فعالاً ، يجب أن يكون التفاعل تاماً بين أركان التدريس ، أى ينبغى أن يتحقق التفاعل بين المعلم والمتعلم من جهة ، وكل من المعلم والمتعلم وكل من قادة التعلم وبيئة التعلم من جهة ثانية .

٢ التدريس كنظام :

وهو يتكون من ثلاث متتابعات ، وهى : مدخلات التدريس ، وعملياته ، ومخرجاته ، وذلك كما يوضحه الشكل (١-١) :

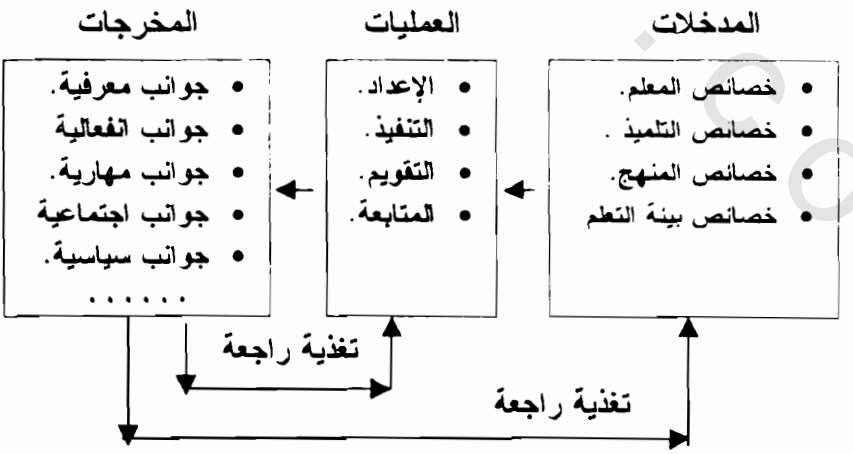

ركائز أساسية فى عملية التدريس :

وتتمثل أهم هذه الركائز فى الآتى :

١ـ التدريس كعملية متعددة المراحل :

إذ إنها عملية تتضمن أنشطة كثيرة قبل و أثناء وبعد الموقف التدريسى ، وذلك كما يوضحه الشكل (١-٢) :

شكل (١-٢)

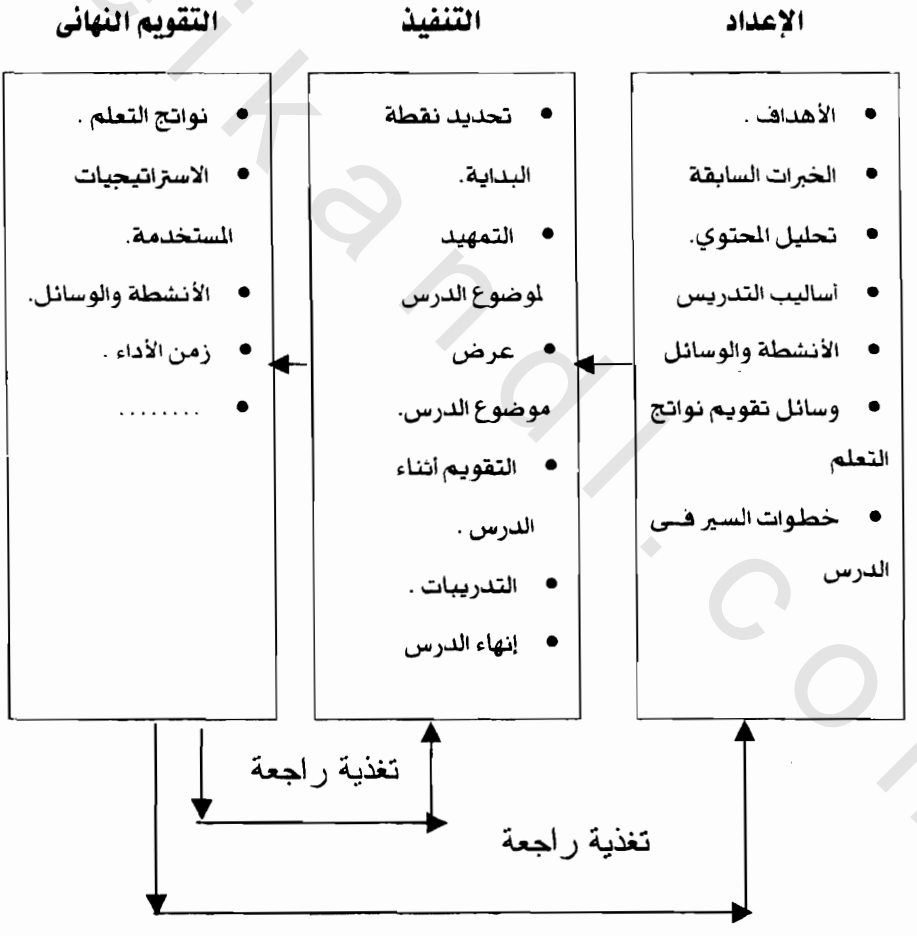

obeikandl.com

٢ـ مكونات التدريس :

للتدريس أربعة مكونات متداخلة ومتفاعلة فيما بينها ، بحيث يكون من الصعب الفصل بين هذه المكونات ، وذلك ما يوضحه الشكل (١-٣) :

شكل (١-٣)

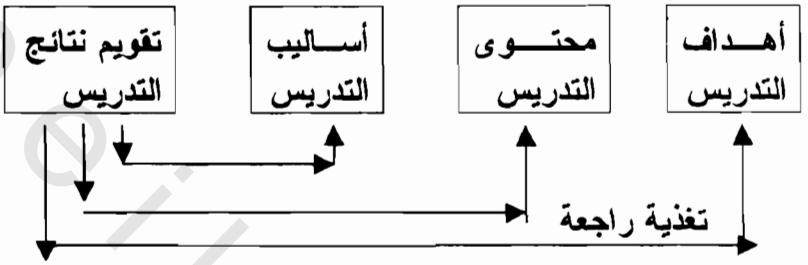

التفاعل بين المعلم والمتعلم :

قلنا من قبل إن التدريس نشاط إنسانى هادف يتمثل فى التفاعل بين جميع مجالاته ، وذلك ما يوضحه الشكل (١-٤) :

شكل (١-٤)

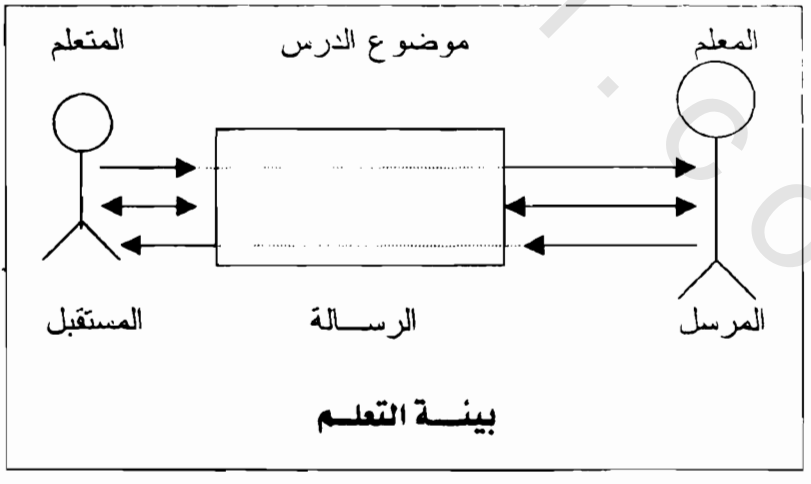

ونلاحظ من الشكل السابق أن التدريس عملية اتصال يحاول المعلم (المرسل) فيها إكساب المتعلم (المستقبل) موضوع الدرس (الرسالة) ، مع مراعاة أنه خلال هذه العملية يمكن أن يحدث تبادل للأدوار بين المعلم والمتعلم ، أو يحدث بينهما علاقات تأثير وتأثر (الفعل ورد الفعل) ، وذلك ما يوضحه الشكلان التاليان :

شكل (١-٥)

التفاعل من خلال المشاركة وتبادل الأفكار :

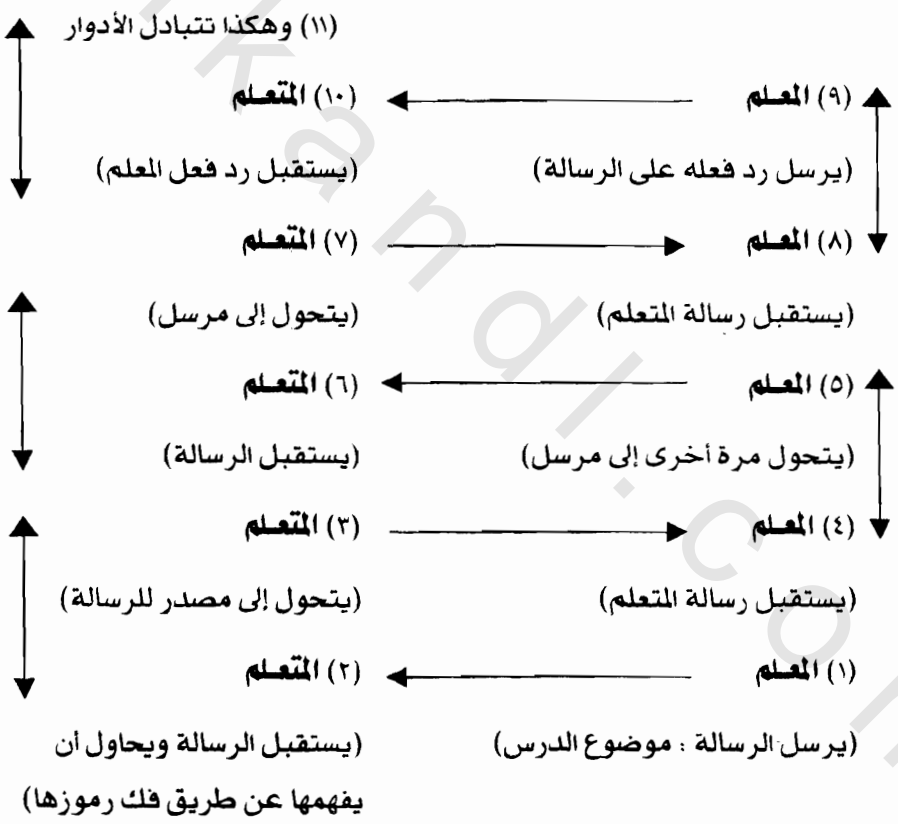

شكل (١-٦)

التفاعل من خلال علاقات التأثير والتأثر (الفعل ورد الفعل)

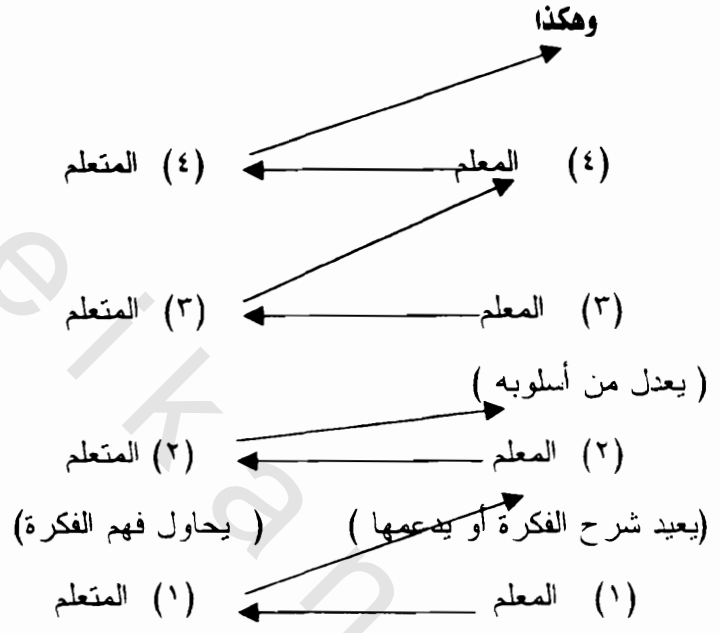

التدريس : أهو علم أم فن ؟

بادئ ذى بدء نقول إن التعليم هو أحد الأهداف المهمة ، التى نحاول تحقيقها من خلال عملية التدريس .

إذاً ، فالتعليم هو أحد المردودات المهمة للتدريس ، حيث يمكن من خلال التعليم إعطاء بعض المعلومات ، وإكساب بعض المعارف .

والسؤال : ما المقصود بعملية التدريس ؟

قد يعتقد البعض خطأً أن عملية التدريس بمثابة العملية ، التى من خلالها يتم نقل المعلومات من ذهن المدرس إلى أدمغة التلاميذ الفارغة ليستوعبوها ويحصلوها .

إن الاعتقاد الخاطئ السابق يجعل من المدرس مصدراً أساسيًا للمعرفة، ويجعل من التلميذ مستقبلاً سلبيًا لها ، وبذا يكون الهدف الأساسى من عملية التدريس هو الناحية الذهنية فقط ، دون بقية النواحى الأخرى .

إن عملية التدريس هى عملية حياة وتفاهم كاملين بين المدرس والتلميذ من جهة ، وبينها وبين المعرفة بمصادرها المختلفة من جهة أخرى .

قلنا إن عملية التدريس حياة وتفاعل بين المدرس والتلميذ من خلال مصادر المعرفة المختلفة ، وذلك يجعل هذه العملية تمتد إلى مصادر أرحب وأشمل من المادة الدراسية المقررة فقط ، كما يجعلها لا تقتصر فقط على قاعات الدروس ، وإنما تشمل أيضًا الفناء والمعمل وحجرات الأنشطة المختلفة ، وقد يتسع تأثيرها ليتضمن جميع مصادر التعلم فى البيئة الخارجية .

لقد قلنا أن عملية التدريس حياة وتفاعل ، لذا فإن الخبرات التى يتعلمها التلميذ أو يمر بها فى المواقف التدريسية ستظل باقية فى نفسه ، يسترجعها وقتما يشاء أو كلما احتاج إليها ليسترشد بها فى بعض المواقف .

تأسيسا على ما تقدم ، يكون للتلميذ دور مؤثر فى عملية التدريس التفاعلى . أيضاً فى هذه العملية ، يتطلب عمل المدرس السيطرة الكاملة على جانبين متلازمين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر،وهما :

- **التمكن من المادة العلمية .**
- **طريقة تقديم هذه المادة العلمية .**

وبمعنى آخر ، لا تقتصر المقومات الأساسية لعملية التدريس على معرفة المدرس للمعلومات العلمية المقررة معرفة تامة وكاملة ، وإنما ينبغى بجانب ما تقدم أن تكون لدى المعلم بعض مهارات شرح وعرض تلك المعلومات .

وتتمثل أهم مهارات التدريس فى موقف المعلم وشخصيته وحسن اتصاله بالتلاميذ ، وحديثة إليهم ، وحسن استماعه لما يقولونه ، والإجابة عن أسئلتهم

وبراعته فى استهوائهم وتشويقهم ، وقدرته على إيصال الحقائق والمفاهيم العلمية إلى عقولهم ببساطة ووضوح .

ومن ناحية أخرى ، فإن غاية التدريس أرحب وأوسع بكثير مما يصبو إليه التعليم ويحاول تحقيقه ، فالتدريس يعنى التربية بمعناها الواسع ، بمعنى ، أن هدف التدريس لا يقتصر فقط على مجرد معلومات تلقى ومعارف تكتسب ، شأنه فى ذلك شأن التعليم الذى يملأ العقل بشتى ألوان المعرفة ، وإنما التدريس هو إعداد الفرد للحياة ؛ فمن خلال عملية التدريس تتم عملية تربية العقل ، والشخصية ، والخلق ، والوجدان ، والضمير .

وباختصار ، فإن غاية التدريس تتمثل فى جعل الفرد عضوًا عاملاً وكاملاً فى مجتمعه ، وتعويده الاعتماد على نفسه ، من خلال تنمية ملكاته العقلية والذهنية ، وتقوية إرادته ، والاهتمام بصحته الجسمية ، والعقلية والنفسية ، وإكسابه مقومات الخلق القويم ، والاستمتاع بالحياة .

والسؤال الآن : هل التدريس علم أو فن ؟

إذا أخذنا فى الاعتبار أن العلم هو هيكل نظامى من المعرفة بحقيقة ظاهرة ما فى شكل ، يسمح لنا بالتعامل معها بصورة مقبولة ومباشرة .

والتعريف السابق يشير إلى أن العلم بمثابة مجموعة من الحقائق والأفكار ، والنظريات التى تحققت ، وتم التأكد من صدقها وسلامتها من خلال الملاحظة أو التجريب ، وبذلك يمكن استخدامها فى شتى جوانب الحياة العملية . لذلك يتقبل الناس العلوم ، ولا يختلفون فيها لأن مصدرها العقل ، والعقل ثابت أمام ما تأكدت صحته .

أما **الفن** فهو بمثابة المهارات والخبرات التى يتميز بها فرد دون آخر ، لأنها تتوقف على مدى حذاقة وتمكن الإنسان منها ، وفقاً لما حباه الله من إمكانيات وقدرات ، ووفقاً لما لديه من استعداد لتطوير هذه الإمكانيات والقدرات من خلال الممارسة .

لذلك ، قد يختلف الناس فى الحكم على الفنون المختلفة التى هى مصدرها الذوق والعاطفة ، وهذه أمور لا يتفق فيها جميع الناس ، وإنما يختلفون فى الحكم على العمل الفنى الواحد من حيث القبول أو الرفض .

وهنا قد يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى أن العلوم والفنون لا يتلاقيان ، ولكن ، ذلك ليس صحيحاً تماماً ، لأن كلاً من العلوم والفنون له جانبان ، أحدهما نظرى والآخر تطبيقى . فالمفاهيم ، والحقائق والنظريات ، والأنظمة هى الجانب النظرى للعلوم ، أما استخدامها وتوظيفها فى الحياة العملية فهى الجانب التطبيقى لها . كذلك الفنون لها جانبها التطبيقى ، وهو الجانب الملموس المحسوس الذى يمكن رؤيته ، والإحساس به ، والتفاعل معه .

وعلى الرغم من ذلك ، فإن هذا الجانب التطبيقى لا يقوم على فراغ ، وإنما له أصوله ، وقواعده النظرية ، التى دونها يصبح هذا الجانب مجرد شطحات ونزعات لأفراد ، قد يتسمون بالجنون أو المغامرة .

تأسيساً على ما تقدم ، نقول إن العلم والفن وجهان لعملة واحدة ، أى إنهما لا ينفصلان ، بل هما متداخلان ويتشابكان بوشائج نسب قوية متينة الأساس .

على ضوء الحديث آنف الذكر ،يكون التدريس مزيجاً متشابك الأطراف من العلم والفن . فالمدرس ، إذا كان يدرك فقط مجموعة النظريات والعلوم التربوية ، فإنه بذلك يسيطر على الأصول النظرية من عملية التدريس ، ولكنه لن يكون أبداً مدرساً ماهراً لأنه لا يتقن أساسيات وتطبيقات المادة التى يتحمل مسئولية تعليمها . ولكن ، إذا استطاع أن يلم تماماً بجميع أركان مادة تخصصه التى يقوم بتدريسها ، وأن يقوم فى الوقت ذاته بتطبيق مجموعة النظريات والعلوم التربوية التى يعرفها بطريقة وظيفية داخل الفصل ، فإنه بذلك يكون فناناً ، يؤدى عمله بسهولة وسلاسة ، ودون تكلف ، وبتلقائية طبيعية .

إن التدريس الفعال بمثابة فن مؤسس على علم ، أو هو علم يقوم على فن ، حيث يقوم العلم على السيطرة والإدراك الكاملين للجانب الأكاديمى المتمثل فى

معرفة المعلومات العلمية الصحيحة المقررة على التلاميذ ، ويقوم الفن على الوسائل التى من خلالها يمكن توصيل هذه المعلومات توصيلاً جيداً ، وسهلاً للتلاميذ .

معوقات التدريس :

ينبغى أن تكون مهنة التدريس بمثابة وظيفة رائعة يتمتع بها المدرس ، ويدرك مدى أهميتها . فالتدريس يعطى المدرس شعوراً بالإنجاز ، لأنه يقوم بتعليم التلاميذ أصول وقواعد العلم ، كما يساعدهم على التفكير الدقيق، ويجعلهم يتمتعون بقدرات لازمة وواجبة ، مثل الاحترام الذاتى لأنفسهم والقوة والعزم فى مواجهة المشكلات التى تصادفهم .

لذا ينبغى أن يشعر المدرس بالفرحة والشوق قبل كل حصة ، لأن لقاءه بالتلاميذ بمثابة لقاء بالحياة والمستقبل معاً .

وحتى يتحقق ما تقدم ،يجب أن يتمتع المدرس بالقدرة على مواجهة وممارسة المطالب المختلفة للتدريس بطريقة جيدة ، ويجب ألا يشعر بالإجهاد العاطفى والسلوك السلبى نحو مهنة التدريس .

وتتطلب إجادة عملية التدريس إدراك المدرس بفهم ودقة لمجموعة متنوعة من مستويات السلوك التعليمى من خلال عملية التدريس ذاتها ، وأن يؤدى بكفاءة أنماط السلوك التى تعمل على حدوث تفاعل حقيقى بينه وبين التلاميذ .

أيضا ، تتطلب إجادة عملية التدريس مقاومة المدرس لبعض الصعوبات التى قد يمر بها ، والتى قد تكون سببا مباشراً فى إصابته بالقلق والشعور بالإجهاد .

ولعل أهم هذه الصعوبات ما يلى :

- الشعور بالقلق الذى قد يؤدى إلى الإحساس بالاضطراب والشك بالنفس وعدم القدرة على تحديد هوية واضحة .
- الشعور بالإحباط نتيجة المرور ببعض التجارب الفاشلة ، أو نتيجة مواجهة بعض المواقف الصعبة .

obeikandi.com

- الإحساس بالفشل نتيجة عدم التوافق الوظيفى والعاطفى مع بعض التلاميذ أو الزملاء أو أولياء الأمور .
- الإحساس بعدم القدرة على العطاء الكامل خلال بعض المواقف بسبب العقبات الكئود ، التى تحول دون انطلاق طاقاته الكامنة .
- وجود بعض العوائق الإدارية والعقبات الخارجية المرتبطة بنظام التعليم ، والتى تحصر أداء المعلم الوظيفى داخل الفصل وفقاً لقواعد بعينها .
- الخوف من التجريب واستعمال عديد من المهارات التعليمية الجديدة أو طرق التدريس الحديثة خشية الفشل وعدم تحقيق النجاح الواجب .
- الاستغراق فى تساؤلات داخلية محبطة ومجهدة حول إمكانيات العطاء فى المهنة ، ومدى امتلاك قدرات ومهارات خاصة للتدريس الجيد .

التدريس الفعال :

يقوم التدريس الفعال على بعدين ، هما :

- مهارة المدرس وبراعته فى خلق الإثارة العقلية والفكرية لدى التلاميذ ، تؤثر إيجاباً فى نوعية التعليم .
- الصلة الإيجابية بين المدرس والتلاميذ ، وأنماط العواطف والعلاقات التى تثير دافعية التلاميذ لبذل ما فى وسعهم فى الدراسة ، لها دور فى جعل التدريس أكثر كفاية وإنتاجية .

تأسيساً على ما تقدم ، فإن المدرس البارع فى البعدين السابقين يكون من المدرسين الأفذاذ والمبرزين ، بالنسبة لجميع التلاميذ فى كافة المواقف .

وفيما يلى توضيح لكل من البعدين آنفى الذكر :

(١) الإثارة الفكرية :

وتقوم مهارة الإثارة الفكرية على :

- وضوح الاتصال الكلامى مع التلاميذ ، حيث يرتبط هذا الوضوح بطريقة شرح المدرس وعرضه للمادة العلمية .

- أثر المدرس الانفعالى الإيجابى على التلاميذ ، ويتولد هذا الأثر من طريقة عرض المادة العلمية .

ومما يذكر أن إتقان المدرس لمحتوى المواد الدراسية التى يقوم بتعليمها لهو أمر مفترض حدوثه ، ومع ذلك فإن هذا الإتقان لا يعنى بالضرورة قدرة المدرس على تقديم وعرض هذه المواد بطريقة جيدة .

ومن ناحية أخرى ، لا تقتصر معرفة المدرس للمواد الدراسية على مجرد جمع المفاهيم والتعميمات والحقائق والقوانين التى تتضمنها هذه المواد ، بل هى أشمل من ذلك بكثير ، لأنها تنطوى على فهم أعمق ، وعلى قدرة على الربط بين تلك المفاهيم والتعميمات والحقائق والقوانين لاستنتاج مجالات وتطبيقات جديدة للمعرفة ، ثم استخدام ألوان المعرفة الجديدة فى استنباط ألوان أخرى من المعرفة ، وهكذا دواليك .

وتتضمن المعرفة القدرة على تحليل الحقائق وتركيبها ، وتطبيقها فى مواقف جديدة ، وتقويمها تقويما ناقداً فى إطار السياق الواسع ، الذى يتوفر للشخص المثقف .

ما دام الأمر كذلك ، فيجب ألا يقتصر عمل المعلم على مجرد عرض تفصيلات الدرس ، وإنما يجب أن تكون رؤيته ونظرته شاملتين لجميع دقائق وتفصيلات المواد الدراسية ، سواء أكان ذلك بالنسبة للمادة التى يقوم بتدريسها أم بالنسبة لبقية المواد . وبذلك يكتسب التلاميذ القدرة على مقارنة المفاهيم المختلفة ومقابلتها ، بجانب تعلمهم للحقائق المجزأة والتعميمات المنفردة .

ولكى يستطيع المدرس تقديم المادة العلمية بوضوح ، عليه أن يتناولها بالدراسة المتأنية ، وينظمها بالطريقة التى تجعله يسيطر تماماً على جميع جوانبها . كما يجب أن يركز المدرس على الملاحظات والمشاهدات المبكرة والمعالم الجوهرية ، والافتراضات الرئيسة ، والتبصر الناقد ، دون الدخول فى تفصيلات لا داعٍ لها ، وليس لها فائدة تذكر فى عمله التدريسى .

إذا حقق المعلم ما تقدم ، فسوف يتمكن بسهولة ويسر من تفسير موضوع الدرس وشرحه بكفاءة .

إن الادعاء بأن المعرفة قد تراكمت جوانبها ، وازدادت وتعقدت بحيث لا يستطيع الفرد العادى أن يسيطر على جميع أركانها ، لهو ادعاء لا أساس له من الصحة ، نظراً لتقدم أساليب وأدوات التعلم ولاستخدام التقنيات التربوية فى العملية التدريسية . إذاً ، يمكن للمدرس النابه أن يشرح الأفكار التى يتضمنها أى موضوع بطريقة سهلة ، وأن يبسطها بحيث يدركها التلميذ العادى ويفهمها .

ويسهم التدريس الفعال الجيد فى معرفة التلميذ للمفاهيم التى يتضمنها الدرس ، بطريقة واضحة تساعده على مقارنتها بنظائرها بشكل صحيح .

ولكن ، ينبغى ألا يقف الأمر عند هذا الحد بالنسبة للتلميذ ، أى عند حد فهم التلميذ للمادة العلمية التى يتعلمها ، بل يجب أن يندمج شخصياً فيما يتم عرضه داخل الحصة ، وأن يتحرر من الأفكار التى قد تشتت ذهنه ، بحيث ينزعج إذا انتهت الحصة لأنه لا يشعر بمرور الوقت ، ولا يريد أن ينتهى الدرس بمثل هذه السرعة أيضاً ، يجد التلميذ نفسه مدفوعاً للتحدث عن تلك الحصة أمام زملائه التلاميذ بقية اليوم الدراسى .

وحتى يستطيع المدرس أن يخلف الأثر آنف الذكر فى التلاميذ ، عليه أن يقدم لهم أكثر من مجرد عرض المادة بوضوح . وحتى تتحقق الفاعلية القصوى فى هذا البعد ، ينبغى أن يصاحب البراعة فى عرض المادة ، براعة مناظرة فى الكلام أمام التلاميذ ، وذلك لأن المدرس داخل الفصل يكون محط أنظار التلاميذ ، وبؤرة تركيزهم ، شأنه فى ذلك شأن الممثل على خشبة المسرح ومن هنا ن يتعرض التلاميذ للخبرات ذاتها – الرضا وعدم الرضا – التى يتعرض لها مشاهدى المسرح .

وكما أوضحنا فى بداية الفصل أن التدريس هو بلا شك فن أدائى ، حيث يقوم المدرسون بتوظيف جميع إمكاناتهم وقدراتهم خلال المواقف التدريسية . والمدرس

الممتاز هو الذى يستغل كل ما حباه به الله استغلالاً جيداً وفعالاً لجذب انتباه التلاميذ .

فالمدرس يستطيع توظيف صوته وإشاراته وحركاته ليثير انتباه ، وعواطف ، وانفعالات التلاميذ ، كما يفعل الممثل تماما . ويتطلب تحقيق ما تقدم ، أن ينقل المدرس إلى التلاميذ الشعور القوى بالحضور ، والطاقة المركزة . وقد يحقق المدرس هذا من خلال الاحتفاظ بحماسته الظاهرية وحيويته وفطنته ، بينما يفعل مدرس آخر ذلك باستخدام أسلوب أهدأ ، وأكثر جدية وشدة ، وعليه فإن القدرة على إثارة انفعالات قوية وإيجابية لدى التلاميذ هى التى تميز بين المدرس القدير ، والمدرس المتميز .

ويمكن تصنيف المدرسين على مقياس هذا البعد (الاستثارة العقلية) إلى ثلاث فئات ، هى : المدى العالى والمتوسط والمتدنى ، وذلك طبقاً لما يراه المشاهد الخارجى ، وكما اختبره التلاميذ وعايشوه . وفيما يلى خصائص المدرس وفقاً للتصنيف السابق :

(أ) المدرس المتفوق :

- تكون استجابة التلاميذ له بأنه واضح ، ومثير بدرجة عالية .
- ويوصفه المراقبون للتدريس بأنه يحقق الآتى :
  - ينظم المضمون العلمى تنظيماً جيداً ، ويقدمه للتلاميذ بلغة واضحة .
  - يهتم بإبراز العلاقات بين المفاهيم ، وبمساعدة التلاميذ على معرفة التطبيقات العملية لهذه المفاهيم فى بعض المواقف الجديدة .
  - يشرك معه التلاميذ فى العمل ، لذا يقدم المضمون بطريقة تفاعلية ، وبحماسة غالية ، وتوتر درامى شديد .
  - يبدو عليه حبه للمادة التى يقوم بتعليمها وشرحها .
- **ويؤثر على التلاميذ على النحو التالى :**
  - يعرف التلاميذ ما يركز عليه المعلم ، فيميزون النقاط المهمة فى الموضوع.

- يدرك التلاميذ الارتباط بين المفاهيم ، ويطبقونها فى مواقف جديدة .
- لا يرتبك التلاميذ مطلقاً بشأن المادة أو بشأن ما يقوله المدرس .
- يدرك التلاميذ بصورة جيدة أسباب تحديد المفاهيم وتعريفها بالطريقة التى عرضت به .
- تبدو الأفكار التى يعرضها المدرس على التلاميذ مقبولة ، ومعقولة ، وواضحة ، وسهلة التذكر .
- ينتبه التلاميذ لما يقوله المدرس ، فلا تتشتت أفكارهم خارج الفصل .
- يمر وقت الحصة سريعاً ، وقد ينزعج بعض التلاميذ بسبب عدم تدوين أية ملاحظات عن بعض الأفكار التى عرضها المدرس .
- يشعر التلاميذ بأهمية استثارة الأفكار لهم ، ويعملون على الانتظام فى الدروس دون تخلف .
- يمكن وصف عمل المدرس ، أو نعت مساقه بالشيء العظيم أو الرائع .

(ب) المدرس المتوسط :

- تكون استجابة التلاميذ له بأنه واضح ، وممتع بشكل معقول .
- ويوصفه المراقبون بأنه يحقق الآتى :
  - يعرض الحقائق والنظريات بوضوح ، وفى إطار منظم .
  - يعرض المادة العلمية بأسلوب ممتع ، وبمستوى متوسط من الحماس .
  - يتفاعل فى التدريس ، وإن كانت درجة حماسته متوسطة أو معتدلة .
- ويؤثر على التلاميذ على النحو التالى :

– يفهم التلاميذ غالبية المفاهيم التى يعرضها بشكل دقيق وكامل ، ويسهل عليهم تدوين الملاحظات .

– يدرك التلاميذ العلاقات بين غالبية المفاهيم ، ويفهمون الأمثلة المطروحة فى الدرس .

- يستمتع غالبية التلاميذ بالدرس بدرجة متوسطة .
- يمكن وصف عمل المدرس بأنه جيد أو سليم .

(جـ) المدرس المتدنى :

- تكون استجابة التلاميذ له بأنه غامض وفاتر.
- ويوصفه المراقبون للتدريس بأنه يحقق الآتى :

- يقدم بعض جوانب المادة العلمية بطريقة منظمة تنظيمياً دقيقاً،ويعرضها بشكل واضح ، ولكن كثيراً مما يقدمه ويعرضه يتسم بالغموض وعدم الوضوح ، ويكون مركباً للتلاميذ .
- يعرض معظم المادة العلمية دون حماسة ، ولا يبذل جهداً كبيراً فى هذا العمل .
- قد يبدو المدرس وكأن ليس لديه رغبة أو ميل لتدريس الصف ، وإنه يمل الصف ويكره التلاميذ .

- ويؤثر على التلاميذ على النحو التالى :

- يكون لدى بعض التلاميذ فكرة محدودة يسيرة (وربما لا يكون لديهم أية فكرة على الإطلاق) عن اتجاه المدرس وما يريده ، أو عن سبب عرض المادة بالطريقة التى اتبعها .
- يشعر التلاميذ فى أغلب الأحوال بحالة من الاضطراب والارتباك ، وبعدم التأكد .
- يجد غالبية التلاميذ صعوبة فى تدوين الملاحظات عن ما يشرحه المدرس .
- لا يدرك التلاميذ بدرجة كبيرة العلاقات بين المفاهيم ،ولا يجدون ارتباطاً كبيراً بين المضمون وخبراتهم الذاتية .
- يحس التلاميذ كثيراً بالشعور بالإحباط أو الغضب ، وقد يعرضون عن حضور الحصص ، ويرحبون بالأعذار المختلفة لعدم حضورهم ، أو لعدم حضور المدرس ذاته .
- يمكن وصف عمل المدرس بأنه ممل وبغيض .

obeikandl.com

وخلاصة القول :

لكى يستطيع المدرس أن يتقن عمله ، وأن يبدع فيه، عليه أن يكون قادراً على تنظيم المادة وعرضها بمهارة الخطيب الخبير المتمرس ، وذلك بجانب قيامه بتحضير محتوى المادة تحضيراً مقتضباً ودقيقًا ومنظماً .

والتدريس الفعال المبدع ليس التدريس الاستعراضى الذى يقوم على التكلف . ولفت الانتباه ، أو التزييف . كما أنه ليس مجرد تمثيل أو تسلية ؛ لأن التسلية تنطوى على إثارة العواطف وتوليد السرور لذاتهما . ولكن التدريس المتميز يتصف بإثارة العواطف المرتبطة بالنشاط العقلى ؛ أى إثارة التمعن فى الأفكار . وإدراك المفاهيم المجردة ، ومعرفة وإظهار مدى صلة هذه المفاهيم بحياة الفرد .

(٢) الصلات الشخصية البينية :

من الناحية النظرية ، تكون غرفة الصف بمثابة حلبة للعروض الفكرية والمنطقية ، ولكن من الناحية الواقعية ، فهى حلبة عاطفة تموج بالعلاقات البينية ، حيث تحدث فيها عديد من الظاهرات النفسية .

فمثلاً ، تنخفض دافعيه التلاميذ للعمل إذا شعروا بعدم اهتمام المدرس بهم ، وإعراضه عنهم .أيضاً ، إذا شعروا بأن المدرس يعاملهم بطريقة قاسية ويتحداهم ، ويقبض عليهم بيد من الحديد . وهنا ، تكون عواطف التلاميذ بالنسبة للأمور السابقة مضطربة . وقد يتصرف بعض التلاميذ بسبب حساسيتهم المفرطة إزاء أعمال المدرس العدوانية تصرفات عدوانية مناظرة ، شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من البشر .

وأيضاً ، يستثيط التلاميذ غضباً سواء أكانوا عاديين أم متفوقين ، عندما تبدو ممارسات الامتحان والتصحيح جائرة وغير عادلة .

وفى المقابل ، فإن المدرس إنسان يريد أن يحبه التلاميذ ، وأن يحترموه ، ولكن دخول المدرس الفصل ليواجه تلاميذ من نوعيات مختلفة فى السلوك ،

ومتباينة فى الظروف ، لابد وأن يظهر قلقاً فى العلاقات البينية بين المدرس وبعض التلاميذ .

وبعامة ، فإن المدرسين ليسوا بمحصنين إزاء الأحداث التى تجرى ، سواء أكانت داخل الفصل أم خارجه ، لذلك ، توجد أحداث متعددة قد تحول دون استمتاعهم بعملهم كمدرسين ، وتقلل من دافعيتهم للتدريس الجيد . إن المدرس شأنه شأن سائر البشر يريد أن يحرز نجاحاً ، وأن يحقق تفوقاً فى عمله ، لأن تقدمه المهنى يرفع من شأنه ، ولا يعرضه للتجريح من التلاميذ وإدارة المدرسة .

ولقد أظهرت نتائج البحوث النفسية أنه يمكن التنبؤ بردود فعل التلاميذ وتصرفاتهم العاطفية إزاء تفاعلهم بعضهم مع بعض ، أو مع المدرس . إذاً ، ينبغى أن يكون المدرس على وعى كامل بالظاهرات الشخصية البينية . ويتطلب ذلك سيطرة كاملة من المدرس على مهارة التخاطب مع التلاميذ بأساليب تزيد من دافعيتهم للتعلم ، واستمتاعهم وتعلمهم المستقل ، ويتحقق ذلك بإحدى هاتين الطريقتين :

- تجنب استثارة العواطف السلبية عند التلميذ ، ولا سيما القلق الزائد والغضب .
- تطوير عواطف إيجابية عند التلميذ ، مثل احترام التلاميذ وإثابة أدائهم الجيد .

ويسهم تحقيق ما تقدم فى إثارة دافعية التلاميذ بدرجة كبيرة لإتمام واجباتهم وتعلم المادة المقررة ، سواء أكان حافزهم هو إثابة المدرس لهم أم محاولة من جانبهم لتحقيق مستوياتهم الشخصية .

ويمكن تصنيف المدرسين على مقياس هذا البعد (الصلات الشخصية البينية) إلى مستويات ثلاث ، تكون على النحو التالى :

(أ) مستوى العلاقة البينية عال :

- وفيه تكون العلاقة بين المدرس والتلاميذ حميمة جداً ، ومفتوحة ، وتركز على التلميذ ، ويمكن التنبؤ بسلوك المدرس فى هذا المستوى .
- ويصف المراقبون للتدريس هذه العلاقة كما يلى :

- يهتم المدرس بشدة بالتلاميذ كأفراد ، ويشعر باستجاباتهم الذكية بخصوص المادة أو طريقة عرضها .
- يعترف المدرس بمشاعر التلاميذ حول مسائل الواجبات الصفية ، أو سياسته ، ويشجعهم على التعبير عن تلك المشاعر ، وقد يستطلع آراءهم فى بعض القضايا .
- يشجع التلاميذ على طرح أسئلتهم واستفساراتهم ، ويهتم كثيراً بوجهات نظرهم الشخصية .
- يوحى المدرس للتلاميذ بشكل صريح أو ضمنى بأنه يهتم كثيرًا بفهمهم للمادة ومعرفة جميع أبعادها بدقة .
- يشجع المدرس التلاميذ ليبدعوا ، ويبتكروا معتمدين فى ذلك على أنفسهم فى التعامل مع المادة ، كما يشجعهم على تكوين أفكارهم الخاصة .

• وتؤثر هذه العلاقة على التلاميذ على النحو التالى :

- يشعر التلميذ بمعرفة المدرس له ، واهتمامه به شخصياً ، وبما يتعلمه .
- يوجد تجارب وعلاقات إيجابية قد تصل إلى درجة المحبة بين المدرس والتلاميذ ، وقد يتمثل بعضهم به إلى درجة كبيرة .
- يشعر التلاميذ بأن المدرس يثق فى قدرتهم على التعلم والتفكير المستقلين.
- يسعى التلاميذ إلى تحقيق توقعات المدرس العالية التى ينتظرها منهم، فيزيد ذلك من دافعيتهم للقيام بأقصى ما فى وسعهم .
- قد يصف بعض التلاميذ المدرس بأنه " شخص رائع " .

(ب) مستوى العلاقة البينية متوسط :

• وفيه تكون العلاقة بين المدرس والتلاميذ دافئة نسبياً ، ويمكن للتلاميذ التقرب إليه ، وهو ديموقراطى ، ويمكن التنبؤ بسلوكه .

• ويصف المراقبون للتدريس هذه العلاقة كما يلى :

- المدرس لطيف ، ويتصل بالتلاميذ على المستوى الشخصى ، ولكنه لا يبذل جهداً كبيراً لكى يعرف معظمهم .

- يعلن المدرس عن سياسته ، ويبحث ردود فعل التلاميذ عنها ، وقد يبحث عن بدائل إذا كانت استجابات التلاميذ سلبية .

- يتقبل المدرس أسئلة التلاميذ ، وتعليقاتهم الشخصية دون إظهار أى ضجر أو سخط .

- يظهر المدرس مرونة بدرجة مقبولة لبعض متطلبات التلاميذ ، ويهتم بعمل التغييرات المناسبة فى الجدول الدراسى .

- وتؤثر هذه العلاقة على التلاميذ على النحو التالى :

- لا يوجد لدى التلاميذ قلق يذكر أو خوف بالنسبة للأداء الناجح لهم أو للمدرسين .

- يدرك التلاميذ ما يتوقعه المدرس منهم ، ولكن لا يتحملون المسئولية الواجبة لتحقيق الأداء المتوقع منهم .

- يتمتع التلاميذ بدافعية معقولة ، وذلك لإتمام الواجب المطلوب ، ومن أجل الأداء الجيد .

- قد يصف التلاميذ المدرس بأنه الشخص الطبيب . الرجل الجيد " ، أو "الإنسان اللطيف " .

(جـ) مستوى العلاقات البينية متدنٍ :

- وفيه تكون العلاقة بين المدرس والتلاميذ باردة ، ويسيطر المدرس على التلاميذ ، ولا يمكن التنبؤ بسلوكه .

- ويصف المراقبون للتدريس هذه العلاقة كما هى :

- يظهر المدرس اهتماماً بالتلاميذ ، ولكنه لا يذكرهم كأشخاص ، فلا يعرف أسماء بعضهم ،كما يفشل فى تعرف غالبيتهم خارج الحصة .

- يتهكم المدرس أحياناً على التلاميذ ، ويحتقر أداءهم بشكل علنى ، ولا يعير ميولهم غير الأكاديمية الاهتمام الواجب .

- يغضب المدرس عندما يسأله التلاميذ ، ويستعجلهم عندما يزورونه فى مكتبه خلال الساعات المكتبية .

- يعلن المدرس متطلباته وسياسته ، ويرفض أن يناقشه التلاميذ فيها ، ويغضب إذا فعلوا ذلك .

- قد يكون المدرس غير مستقر ، ولا يمكن التنبؤ بسلوكه .

- وتؤثر هذه العلاقة على التلاميذ على النحو التالى :

- يشعر التلاميذ بأن المدرس لا يوليهم الاهتمام من الناحيتين الشخصية والتعليمية . وربما يشعر بعض التلاميذ بأن المدرس يكرههم ، ويتربص بهم .

- يعتقد التلاميذ أن فكرة المدرس عن قدراتهم ودوافعهم للتعلم فكرة ضئيلة .

- غالباً ، يخشى التلاميذ سؤال المدرس ، باستثناء الجرئ جداً الذى يستطيع أن يعبر عن رأيه الشخصى .

- يؤدى التلاميذ بدافع الخوف من الفشل ، وحتى لا يتعرضون للاستهزاء . كما أنهم يرون أن الواجبات التى يطلبها المدرس شيء مفروض عليهم فرضاً قسرياً .

- قد يهتم التلاميذ بالمضمون ، لكنهم يكرهون دراسته بسبب المدرس . وقد يغير التلميذ تخصصه ، ويتجه لتخصص آخر حتى لا يتعامل مع المدرس .

- يحس التلاميذ بعدم الراحة من الحصة أو مع المدرس ، وقد تنتاب بعضهم حالات من القلق أو الغضب .

- قد ينعت التلاميذ المدرس بألفاظ غير لائقة .

وخلاصة القول :

يتطلب التدريس الجيد الوضوح ، وعليه ، لا يجب على المدرسين أن يكونوا غامضين وبغيضين أو مملين ، ولكن عليهم أن يتبنوا المواقف الإنسانية التى تقوم على التفاعل المتبادل بينهم وبين التلاميذ ، لأن ذلك سوف يساعد على تطوير التعلم المستقل الذى يستمر مع التلاميذ بعد انتهاء الحصة . وينبغى عدم الاهتمام بالاتجاه الذى يرى أن الاعتراف بردود فعل التلاميذ يعوق نموهم ؛ لكى يصبحوا كباراً ناضجين ومسئولين ، لأن الاعتراف يدللهم ويطلق العنان لسلوكهم .

(٣) دمج البعدين السابقين :

يمكن دمج بعدى الإثارة الفكرية ، والصلاة الشخصية البينية فى النموذج الذى يوضحه الجدول التالى :

البعد الأول	البعد الثاني (الصلات الشخصية البينية)		
الإثارة الفكرية	**متدنية** : باردة بعيدة مسيطرة لا يمكن التنبؤ بها	**متوسطة** (معتدلة) دافئة نسبياً . يمكن الاتصال بالمدرس والعلاقة ديموقراطية يمكن التنبؤ بها .	**عالية** : دافئة مفتوحة يمكن التنبؤ بها ، وتركز على الطالب بدرجة كبيرة.
عالية : واضحة ومثيرة بدرجة كبيرة	**الشريحة السادسة** : السلطات الفكرية ، متميزة بالنسبة لبعض الطلبة والصفوف . ولكن ليس بالنسبة للآخرين .	**الشريحة الثامنة** : المحاضرون البارعون وهم الماهرون فى الصفوف الأولية الكبيرة .	**الشريحة التاسعة** : الأساتذة المكتملون وهم المتازون بالنسبة لكل طالب وفى كل موقف .
متوسطة (معتدلة) واضح وممتع بشكل معقول	**الشريحة الثالثة** : المناسبون ، مناسبون بالحد الأدنى لكثير من الطلبة فى صفوف المحاضرات .	**الشريحة الخامسة** : الأكفاء وهم أكفاء بالنسبة لمعظم الطلبة ومعظم الصفوف .	**الشريحة السابعة**: الميسرون أو السهلون البارعون ، وهم الماهرون فى الصفوف الصغيرة المتقدمة .
متدن : غامض وبغيض	**الشريحة الأولى** :غير المناسبين اى غير القادرين على عرض المادة أو حفز الطلبة بشكل جيد .	**الشريحة الثانية** : الهامشيون غير القادرين على عرض المادة بشكل جيد . ولكن يحبهم الطلبة .	**الشريحة الرابعة** : السقراطيون المتميزون بالنسبة لبعض الطلبة والمواقف ، ولكن ليس بالنسبة للغالبية .

و يتضمن النموذج السابق تسع مجموعات ، تمثل كل منها أسلوباً فريداً فـــى التدريس، ويتصل باحتمالات مختلفة ، سيتعلمها التلاميذ تعلماً تاماً مـــن مدرســيهم الذين يطبقون ذلك الأسلوب .

مبادئ التعـلم :

تتمثل أهم المبادئ التى يقوم عليها التعليم فى الآتى :

(أ) النشاط :

- يتعلم الفرد من خلال نشاطه الذى يتصل بجهازه العصبى (الرؤية ، السمع ، الشم ، الإحساس ، التفكير ، الحركة) .
- يحتاج الفرد أحياناً أن يكرر النشاط التعلمى الذى يمارسه حتى يصـــل إلـــى مستوى الكفاية المطلوب تحقيقها .
- يحقق التكرار فى ظروف بعينها تعلمًا يبقى أثـــره فـــى مجـــال المـــهارات والعادات مقارنة بمجال المعلومات والتذكر .
- لا يؤدى التكرار إلى تعلم مرغوب فيه ، إذا تم فى ظروف غير مواتية .

(ب) الحداثة :

- تتباين درجة النسيان من فرد لآخر .
- تتوقف درجة النسيان لما يتعلمه الفرد على طول الفترة ، التى لا يســـتخدم فيها ما تعلمه أو يتركه .
- تقل درجه النسيان كلما ازداد فهم المتعلم لمعنى ما يتعلمـــه ، وكلمـــا ازداد اهتمامه به .
- يتطلب إعادة التعلم وقتا أقل من نظيره الذى يتطلبه التعلم أول الأمر .
- يبقى أثر تعلم المهارات والاتجاهات والقدرات الحركية زمنا أطول من أثـــر تعلم الحقائق .

obeikandl.com

(جـ) الأثـر :

- يتذكر الفرد الخبرات ذات الأثر المباشر والقوى بدرجـــة كبـيرة مقارنـة بالخبرات الهامشية فى حياته .
- لا يميل الفرد إلى إعـادة وتكرار الخبرات ذات الأثر السيئ والمؤلـم فـى حياته .
- يتوقف أثر ما يتعلمه الفرد على استعداده الذهنى ، ووضوح غرضه بالنسبة لما يتعلمه ، وإدراكه لمعانى العلاقات القائمة فى الموقف التعليمى .
- تتوقف درجة أثر ما يتعلمه الفرد على ما يحرزه من تقدم ، وما ينجزه مـن أعمال ناجحة .
- لا تؤدى أنواع الثواب والعقاب الصناعية داخل الفصل إلى نتائج تعلم إيجابية على طول الخط .

(د) الترابط :

- يتذكر الفرد بسهولة الأفكار التى تترابط فى عقله وذهنه بأفكار أخرى .
- يسترجع الفرد بسهولة أية فكرة تكثر أشكال ترابطها فى عقله .
- تتباين أنواع الترابط ، فمنها ما له علاقة بالزمن ، ومالـه علاقة بالمكان .
- يتوقف استرجاع الفرد للأفكار على مبدأ التتابع أو الترتيب الزمني . وعليه، فإن استرجاع الفكرة التى حدثت أولاً يؤدى إلى استرجاع الفكرة التى حدثت بعدها .
- تتوقف درجـة انتقال أثر التعلم على الارتباطات بين الأشـياء التـى يتـم تعليمها .
- يتعام الفرد الأشياء المتكاملة بدرجة أكبر من تعلمه للأشياء المنفصلة ، لذا ، فعند تحليل موقف تعليمى معقد إلى عناصره الأولية ليخبره الفرد خطوة بعد

أخرى ، ينبغى ألا يغيب عن الأذهان خصائص الكل المركب والعلاقات القائمة بين عناصره .

- يرتبط ما يتعلمه الفرد بحالته الانفعالية ومزاجه الشخصى أثناء عملية التعلم.

(هـ) الحالة الذهنية :

- ينبغى إعداد الفرد ذهنياً للأفكار والأنشطة التعليمية الجديدة كى يكون التدريس فعالا .
- يتوقف تحديد طبيعة أثر أى نشاط تعلمى مقترح على الفرد على حالته الذهنية .
- يتوقف أثر أى مثير على خبرات الفرد السابقة بالنسبة لما يعرفه،وعلى اهتمامه وقدراته واستعداداته ومفاهيمه بالنسبة لما لا يعرفه .

(و) الاستعداد :

يتوقف تعلم الفرد على استعداده من حيث النضج ، والاهتمامات ، والخبرة السابقة ، ولذا يجب مراعاة الأمور التالية :

- لا ينبغى تنمية الفهم والاهتمامات والأفكار والمهارات بسرعة غير طبيعية .
- يتوقف تعليم بعض الموضوعات على نضج المتعلم وخبراته السابقة ، وعلى اهتماماته المتطورة والمتغيرة ، وحاجته إلى نتائج تعلم تلك الموضوعات .
- وعلى الرغم مما تقدم ، ينبغى أن يتعلم الفرد أموراً كثيرة قبل تركه المدرسة . كما ينبغى أن يتعلم بعض الأمور فى وقت مبكر ، لأنها تكون الأساس لفهم وتعلم أشياء أخرى غيرها .
- لا ينبغى تحديد وقت بعينه ليكون الفرد مستعداً لتعلم موضوع ما ؛ لذا يجب تعديل التعليم بما يتوافق مع درجة استعداد الفرد ، من حيث حاجاته واهتماماته وأسس الفهم لديه .

obeikandl.com

(ز) الاهتمـام :

- لا تتوقف فاعلية التعلم على التدريب أو التكرار الآلى فقط ، وإنما بجانب ذلك يجب مراعاة اهتمامات المتعلم من حيث اتجاهه نحو ما يتعلمه ، وقدرته على ربط المعانى بالمواد ، بمعنى ، أنه بجانب التكرار الدقيق ، يجب أن يكون المتعلم متنبهاً ومهتماً بما يريد تحصيله .
- توجد خبرات تبقى فى الذهن دون تكرار لها ، بسبب درجة فاعلية واهتمام المتعلم بها .

(ح) الحالة الفسيولوجية :

- ينقص التعب الجسمى الشديد من حدوث التعلم ، حيث يؤثر فى إضعاف الانتباه ، ويعرقل الفهم ، ويحد من اكتساب المهارات الدقيقة والمعقدة .
- يشتت الألم فى الانتباه مما يقلل من إحداث أثر التعلم .
- تؤثر بعض الأمراض ، كالنقص فى التغذية ، أو ضغط الدم ، أو اضطرابات نشاط الغدد فى إحداث التعلم بدرجة كبيرة .

(ط) الذكـاء :

- يتوقف تعلم الفرد من حيث الكم والسرعة على مستوى ذكائه .
- ينبغى أن يعدل المدرس فى الطرق التى يتبعها فى التدريس لتقابل ما بين التلاميذ من فروق فردية فى مستوى الذكاء ، بحيث يوفر للتلميذ بطئ التعلم مواد وأنشطة عملية ، يستطيع أن يدركها أو يحسها بسهولة ، وبحيث يوفر للتلميذ النابه الأنشطة التى تتحدى ذكاءه وقدراته قليلاً ، ويكثر فيها التجريد وتتطلب التعميم والابتكار .

(ى) انتقال أثر التعليم :

غالباً ما يمتد أثر التعلم فى موقف معين إلـــى مواقــف أخــرى ، إذا كــانت الظروف مواتية لتحقيق ذلك ، وتتوقف درجة انتقال الأثر على :

- المحتوى من حيث الأفكار والحقائق والمبـــادئ والمفـــاهيم والمفـردات اللغوية ، والأسلوب من حيث أسلوب الدراسة والعمل .
- درجة الذكاء العام عند المتعلم .
- لفت انتباه المتعلم إلى المجالات المختلفة التى يمكن أن ينتقل الأثر إليها .

obeikandl.com

المـــراجع

- جوزيف لومان : **إتقان أساليب التدريس** ، ترجمة حسين عبد الفتاح ، الأردن : مركـــز الكتاب الأردنى ، ١٩٨٩.

- عبد الحميد فايد : **رائد التربية العامة وأصول التدريس** ، الطبعة الثالثة ، بـــيروت: دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٥ .

- مجدى عزيز إبراهيم : **الأصول التربوية لعملية التدريس** ، الطبعة الثانية ، القـــاهرة : مكتب الأنجلو المصرية ، ١٩٩٦.

- Jack Martin ; **Mastering Instruction,** Boston : Allyn and Bacon .Ink 1983.

- James H. Block ; **Mastery Learning : Theory and Practice** , N.Y. : Halt, Rinehart and Winston . Inc , 1971 .

- Benjamin S. Bloom; **Human characteristics and School learning** .N. Y.: Mc- Graw Hill Book company . 1976 .

obeikandl.com